اي ماتدعونه الي كشفه ان شاء ان يتفضل عليهم ولا يشا في الاخرة وتنسون
ما تشركون وتتركون الهتكم في ذلك الوقت لما ركز في العقول على انه
القادر على كشف الضر دون غيره او تنسونه من شدة الامر وهوله
ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اي قبلك ومن زايدة فاخذناهم
اي فكفروا وكذبوا المرسلين فاخذناهم بالباساء بالشدة والفقر والضرا
الضر والافات وهما صيغتا تانيث لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون
يتذللون ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا
معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان
للصارف لهم عن التضرع وانه لا مانع لهم الا قساوة قلوبهم واعجابهم
باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من الباساء
والضراء ولم يتعظوا فتحنا عليهم ابواب كل شيء من انواع النعم مراوحة
عليهم بين نوبتي الضراء والسراء وامتحانا لهم بالشدة والرخاء الزاما
للحجة وازاحة للعلة او مكرا بهم لما روي انه عليه السلام قال مكر بالقوم
ورب الكعبة وقرا ابن عامر فتحنا بالتشديد في جميع القران ووافقه
يعقوب فيما عدا هذا والذي في الاعراف حتى اذا فرحوا اعجبوا
بما اوتوا من النعم ولم يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعم عن المنعم
والقيام بحقه اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون متحسرون
ايسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم بحيث لم يبق
منهم احد من دبره دبرا ودبورا اذا تبعه والحمد لله رب العالمين
على اهلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص اهل
الارض من شوم عقايدهم واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها
قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اصمكم واعماكم وختم على
قلوبكم بان يغطي عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم من اله غير الله ياتيكم
به اي بذاك او بما اخذ وختم عليه او باحد هذه المذكورات انظر

كيف

انظر كيف نصرف الايات نكررها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة
من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقد
ثم هم يصدفون يعرضون عنها وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف
الايات وظهورها قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة من غير
مقدمة او جهرة بتقدم امارة تؤذن بحلوله وقيل ليلا او نهارا
وقري بغتة او جهرة هل يهلك اي ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب
الا القوم الظالمون ولذلك صح الاستثنا المفرغ منه وقري يهلك
بفتح اليا وما نرسل المرسلين الا مبشرين المومنين بالجنة ومنذرين
الكافرين بالنار ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم فمن امن واصلح
ما يجب اصلاحه على ما شرع لهم فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم
يحزنون بفوت الثواب والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب جعل
العذاب ماسا لهم كانه الطالب للوصول اليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف
بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا
اقول لكم عندي خزاين الله مقدوراته او خزاين رزقه ولا اعلم
الغيب ما لم يوح الي ولم ينصب عليه دليل وهو من جملة المقول ولا اقول
لكم اني ملك اي من جنس الملايكة او اقدر على ما يقدرون عليه
ان اتبع الا ما يوحى الي تبرا عن دعوة الالوهية والملايكة وادعى النبوة
التي هي من كمالات البشر ردا لاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد
مدعاه قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي او الجا
والعالم او مدعي المستحيل كالالوهية والملايكة ومدعي المستقيم كالنبوة
افلا تتفكرون فتهتدوا او فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل او فتعلموا
ان اتباع الوحي مما لا محيص عنه وانذر به الضمير لما يوحى الذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم هم المومنون المفرطون في العمل او المجوزون للحشر
مومنا كان او كافرا مقرا به او مترددا فيه فان الانذار ينجع فيهم دون
الفارغين الجازمين باستحالته ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع

في

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1